

لك ولا تطليبي المزيد .

وفضلاً عن ذلك فالأم تشق وتثأ كد انها تظل الشخص المحبوب المحترم
المقدس عند ابنها ولو اعرض عنها جميع الناس . يؤيد ذلك ما قاله الاسكندر
عندما جاءه احد رجاله وقال له ان امه اساءت فقال فوراً ان دمعة واحدة
من دموع والدتي تمحو مجرأتهم -

مما مر نرى ان السيدات اللواتي يكرهن الامومة حريات بالشفقة والرحمة
لانهن يضعن حياتهن بين المرأة والمشد والمشط والشريط والاقشة والدائلات
فلا يصلن الى السن الذي لا بد به ان يفارقن جهلن الزائل حتى يجحدن
ذواتهن فريداً . ولا صديق يعتمدن عليه ولا قلب يحب تسرهن رؤيته
وتفرحن عشرته ويجعلن ان يعشن ثانية به كيف لا وقد قالت الحكماء ان
ما ولد الانسان الانفسه وقد اعيد الى الصغر واعطي حكم المستقبل . فهنياً
للسيدات اللواتي سلكن في بيوتهن بحسب الهاماتهن الطبيعية فعاشرن
ازواجهن عشرة حبة قلبية يربطها الوداد وتزيد متانتها الالفه ويشد عراها
الاشترار مع ازواجهن في عمل كل ما من شأنه ان يسعد البنين ويصلح
احوالهم حالاً واستقبالاً

استير مويال

يافا

بين القصور والاكواخ

خطاب الانسة ميسيليا شفير تلت في حفلة جمعية تهذيب الفئات السورية

افتحي عينيك فيها ان شقيقتك تدعوك تكاد تحرق اناج غرفتك بنظراتها الحادة
وهي ترمي عليك سلام الشروق فاستيقظي ايتها الراقدة فوق سريرها النحاسي واحلام
الصفاء تمر في مخيلتها فيفتقر ثغرها عن لول كان يخفيه عقيق البسم . وهي فاهلها فاتح

لك ذراعيه ليقتبك اغتبطي فالوجود يطوبك وليس من اللذة ان تتركي هذا النهار
يعضي وانت فوق الفراش ساهية وصوت العصفور يغرد في جوانب قصرك . فاقبل هذا
التغريد ايها الملك النائم واستيقظ فان كل ما يسرك حاضر حتى ولو كان المستحيل .
اغمضي الجفون ايتها التي لا تدخل الشمس مقرها الا كما تدخل السعادة قلب
اليأس . انطرحي في زاوية كوخك الذي تسامرك فيه حشرات الارض فخير لك
ان تنامي النوم الابدي ولا تفتحي عينيك لتري شقاءك وتقراني على صفات هذا
الوجود . حيثما كان الفقر فهناك موطن التعاسة . لا تتمبك الاحلام المزعجة التي تناجيك
في هذا الظلام الدامس . ان انطرحك على فراش القش هذا جثة باردة لافضل من
بسط يديك الطالب والسؤال من اناس تصورينهم احياء وهم اموات لان قلوبهم
قد ماتت .

هذه الامومة يا سادة تحاطب البتوة ففي الاولى ام وقفت فوق رأس فتاتها وقد
اعب نسيم الصباح في شعرها الذهبي وهي ماقاة على وسادة الدمقس والارجوان وقد
لثم خديها نور الشمس الداخل من خلال زجاج نوافذ قصرها الفخيم القائمة اعمدته على
الذهب وجدرانه على الفضة وما سوى ذلك قائم عليهم بما تضم القصور .

وفي الثانية ام اقعدها الحظ واناخ عليها الدهر بكل كسلكه فباتت مستكنة على الضيم
استيقظت قبل طلوع الفجر ووقفت والدموع مل . المحاجر امام فراش فتاتها في كوخ
من الخشب تنبعث من جدرانه رائحة العفن لا تدخله الشمس الا كما تدخل الرحمة
قلوب الاشرا . هنالك في ذاك الكوخ مستودع الهم وقارورة التهديدات ولكن مع كل
ما يضم طلي جدرانه من الكتابة والبلوى فهو لا يخلو من نفس حية وان يكن قد
عضها الفقر بنابه فهي تحس وتشعر بما تحس وتشعر به تلك النفس المتنعمة في حلال الرخاء
وبجوحة العيش

في ذلك القصر دينار ين وفي هذا الكوخ نفس تن في القصر نضار مجموع وفي
الكوخ قلب مصدوع هناك فتاة ارقصها الذهب وهنا فتاة يرزحها التعب هناك الهناء
وهنا الشقاء ضدان في زمن واحد تحملهما البشرية فلا تجوروا عليها ايها الناظرون اليها

لكونها غنية ولا ترحمها لكونها فقيرة فتجعلون ذنب تلك الغنى ورحمة هذه الفقر بل ارحمها لان الرحمة مصدر كل خير وجوروا بحكمكم على تلك لان لها من غناها قوة لمساعدة هذه المسكينة التي ان عدت ملجأ قضت نحبها فاقمة على ساعة مولدها لاعتة الحالة التي وجدت فيها على وجه هذه الارض

ليست الرحمة ايها السادة والسيدات قائمة بالنظر للتعذيب والتأسف على الحالة الموجود فيها فقط بل الاولى ان نذكر على جرحه باسم السماء لان مشاركته في احزانه لا تجديه قهراً ان لم نعمل لما به تخفيف هذه الاحزان عنه لئلا ان لم نفع لاذك كنا شبه بذبايح العصفور - سكينه في عنقها تقطع وعيناه من حزن عليها تدمع

كثيرة هي زهور الحقل ولكن قليل ذو الرائحة الطيبة فيها . في البحر صدف كثيرة ولكن قليل هو الدر . طيور عديدة ولكن ما كل صادق مطرب والحجر الذي رفضه البناؤون صار رأس الزوية

ما ادراك ايها الكرام ان تلك المسكينة التي تحتقرها البشرية وهي على فراش التفاسد والشقاء اذا احتاط لها يد السماء وهذبت اخلاقها وعظمتها في عين نفسها وادركها مورد العلم الصافي ان تكون فتاة من خيرة فتاة العصر ان تكون مهيبة لجمهور عديد من بنات جنسها ان تكون راحة لكل قلب كبير لانها اعرف من غيرها بانكسار القلوب واسرع الى عمل الرحمة لانها ذاقتهما في ابان الحاجة اليها .

تفتق على انفسنا بلا حساب على ما نحتاج وما لا نحتاج اليه بينها تكون اختنا في البشرية معذبة وبالكاد تقدر ان تلمي . جوفها من فتات الحيز المتساقط على موائد الاغنياء او من لباب الحروب الذي تاكله الحنازير .

مظلومة انت ايها المخلوقة المسكينة ظلمتك يد البشرية باتكالك عليها وعدم انعطافها عليك . انت صامته لا تحسبها مذبة اليك وهي تفكر ان ذنوبك كثيرة لديها ولو سئلت عن ذلك لما ذكرت لك ذنباً الا النقر وهذا كل الذنوب ولو شئت لعددت لها الكثير ولم تجد ذنباً توأخذك عليه لان الفقر ليس بذنب بل هو حالة خلقت بها الانسان ومن ذا يعاند ربه . وما الثراء والفقر الا صفتان عارضتان في الانسان

فبينما المثري يفتخر في امواله وما جمع والفقر يبكي من ذله وفقره المدقع نرى ان الدهر قلب لها ظهر المجن فاصبح من كان فقيراً غنياً وبالعكس والله في خلقه شؤون فانهمضي ايتها النفوس الغنية تلك النفس الحقيرة ربها التريبة الحقيقية ابذلي كل ما في وسعك لنجاتها من محال الجهل ووراثن الحمول فتعدينها في مستقبل الايام مشكاة مضيئة . وجوهرة ثينة .

ما هي الازهرة ذابلة في حديقة اذبلها عدم تفقد البستاني لها بالما . ولو عوملت معاملة بقية الازهار لربما رايناها ازهى وانضر منها . الغصن ما دام متصلاً بامه الشجرة يبقى قائماً مستمداً حياته من تلك الام ومتى قطع يبس هكذا هذه الفتاة ما دامت تحتضنها البشرية التي هي امها تعيش نامية ويشمر علمها بينها واما وهي منبوذة بسبب فقرها فحياتها حياة الغصن المقطوع .

هذه جمعيتنا التي اختلفت اول احتفال لها اخذت تسعى لهذه الغاية الحميدة عازمة عزماً اكيداً على رفع الفتاة السورية من حمأة الجهل باذلة كل غال ومرتخص في سبيل تنقيتها وتعليمها وتربيتها التريبة الصحيحة على اختلاف المذاهب مستمدة ماها من ذوي السخاء لتنفقه في سبيل هذه الفتاة الراقدة تحت نير الفاقة

وهذا رئيس المدرسة التي تجتمع في دارها الان فاتح ذراعيه ليقبلها في عداد الطالبات بنصف الراتب المعين بالمدرسة وما تلك الا اريحية لا يمكننا انكارها

ولندأب ايتها الشقيقات في الجمعية والاخوات في الانسانية في العمل الذي نحن نسعى لاجله /فساوي بين فتيات القصور وفتيات الاكواخ لان النفس خالدة في الاثنين وليس الا الوساطة السبب الوحيد في ترقية الانسان ومتى اقمنا هذا الجهاد الشريف رأينا اية مكتوبة بأحرف من نور طوبى للمحسنيين فان لهم اجرًا غير ضائع ووجدنا عندئذ ان فتاة الكوخ لم تنقص عن فتاة القصر تهدياً وعلماً لانتاقد اوجدنا لها الوساطة التي لولاهما لم تخرج من سور الجهل ورددت معنا ساكنة القصر لساكنة الكوخ جملة موضوعها - بالعلم حياة النفس وبالسخاء قتل الفقر والجمعيات الخيرية نصرة الضعيف والنفس واحدة اذا وجد السبب